كلية الآداب

قسم الآثار

شعبة الآثار الإسلامية

التأثيرات الفنية المتبادلة بين الدولة العثمانية والدولتين التيمورية والصفوية

(٧٧١-١١٤٨هـ/١٣٧٠- ١٧٣٦م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية

من

شيماء محمد عبد الرافع محمد شرف الدين

إشراف

دكتور/ نادر محمود عبد الدايم

أستاذ مساعد الآثار الإسلامية

كلية الآداب- جامعة عين شمس

دكتور/ حسام عويس طنطاوي

أستاذ مساعد الآثار الإسلامية

كلية الآداب- جامعة عين شمس

القاهرة ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لا يُكلّفُ اللهُ نفساً إلاَّ وُسعَها ، لَهَا مَا كَسَبَت وَعَليهَا مَا اكتَسَبَت ،
ربَّنا لاَ تؤاخِذنا إن نَسِينَا أو أخطأنا ، ربَّنا ولاَ تَحمِل عَلينا إصراً كَمَا حَمَلتَهُ
عَلى الذين مِن قَبلِنَا ، ربَّنا ولا تُحملنا مَا لاَ طَاقَةَ لنا به ، واعفُ عَنا واغفر لنا
وارحَمنا ، أنتَ مَولانا فَانصرنَا عَلى القومِ الكافرينَ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة البقرة : الآية ٢٨٦)

فهرس الرسالة

المحتويات

القسم الأول	
الموضوع	الصفحة
فهرس المحتويات	أ
قائمة اختصارات الدوريات	د
خريطة ١	هـ
خريطة ٢	و
مقدمـة	ح
الفصل الأول: عوامل انتقال التأثيرات.الفنية بين الدولة العثمانية والدولتين التيمورية والصفوية	١
الفصل الثاني: التأثيرات الفنية المتبادلة بين الدولة العثمانية والدولتين التيمورية والصفوية على الخزف	٤٣
الفصل الثالث: التأثيرات الفنية المتبادلة بين الدولة العثمانية والدولتين التيمورية والصفوية على المعادن.	٢١١
الفصل الرابع: التأثيرات الفنية المتبادلة بين الدولة العثمانية والدولتين التيمورية	٢٨٦

والصفوية على النسيج	
الفصل الخامس: التأثيرات الفنية المتبادلة بين الدولة العثمانية والدولتين التيمورية والصفوية على السجاد	٣٣٠
الخاتمة	٣٨٩
ثبت المصادر والمراجع	٣٩٩
قائمة الأشكال	٤١٧
الأشكال	٤٢١
ملخص الرسالة باللغة العربية	٤٦٥
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	٤٧٠-٤٧٣
القسم الثاني	
قائمة اللوحـات	١-٣٨
اللوحات	٣٩-٥٩٦

Abbreviations:

-ArsIsL: Ars Islamica. Univ. du Michigan(Ann Arbor). Continue par Ars Or.

-Ars Or: Ars Orientals.Univ.du Michigan(Ann Arbor). Continue ArsIs.

-ArtBull :Art Bulletin. Quart. Publ. by the College Art Assoc. of Amer.(New York).

-BCMA:The Bulletin of The Clevland Museum of Art(Cleveland) .

-BMMA: Bulletin of the Metropolitan Museum of Art Metropol. Mus.(New York).

-BMFA: Bulletin of the Museum of fine Arts(Boston)

-JRS: Journal of Archaeological Science (Londres, New York).

-Iran (lond): Iran. Journ. Of the British Inst. Of Persian Stud. British Acad.(Londres).

MMJ: Metropolitan Museum Journal. Metropol. Mus.(New York).

-Muqarnas: Muqarnas. An Annual on Islam. Art and Archit.(New Haven).

-OrMod :Oriente moderno.Nuova serie.

التيموريون، القراقوينلو والآققويونلو

الصراع على الشرق الإسلامي بعد وفاة تيمور لنك، منذ بداية القرن الخامس عشر وحتى مقدم الصفويين

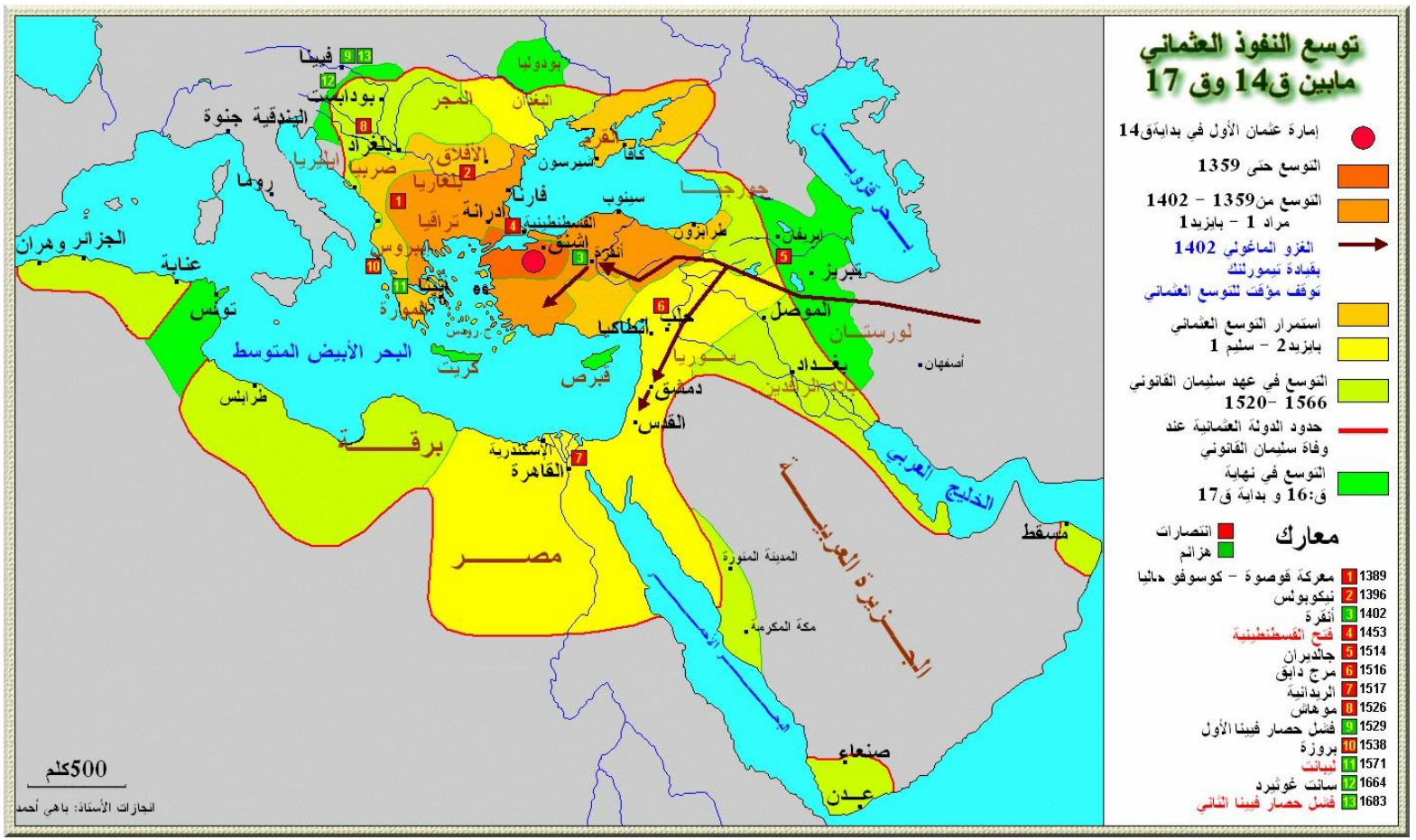
توسع النفوذ العثماني
مابين ق14 وق 17
إمارة عثمان الأول في بداية ق14
التوسع حتى 1359
التوسع من1359 - 1402
مراد 1 - بايزيد1
الغزو الماغولي 1402
بقيادة تيمورلنك
توقف مؤقت لتوسع العثماني
استمرار التوسع العثماني
بايزيد2 - سليم 1
التوسع في عهد سليمان القانوني
1520- 1566
حدود الدولة العثمانية عند
وفاة سليمان القانوني
التوسع في نهاية
ق:16 و بداية ق17
معارك
انتصارات
هزائم
1 1389 معركة قوصوة - كوسوفو حاليا
2 1396 نيكوبولس
3 1402 أنقرة
4 1453 فتح القسطنطينية
5 1514 جالديران
6 1516 مرج دابق
7 1517 الريدانية
8 1526 موهاش
9 1529 فشل حصار فيينا الأول
10 1538 بروزة
11 1571 ليبانت
12 1664 سانت غوتهرد
13 1683 فشل حصار فيينا الثاني
500كلم
انجازات الأستاذ: باهي أحمد
فيينا
بودابست
بلغراد
البندقية
جنوة
روما
الجزائر وهران
عنابة
تونس
فرانس
البحر الأبيض المتوسط
برقة
مصر
القاهرة
الإسكندرية
كريت
قبرص
سوريا
دمشق
القدس
حلب
انطاكيا
بورصة
أنقرة
قسطنطينية
سينوب
طرابزون
أرضروم
تبريز
الموصل
بغداد
أصفهان
الخليج العربي
مسقط
صنعاء
عدن
المدينة المنورة
مكة المكرمة
الجزيرة العربية
البحر الأحمر
البحر الأسود
البحر الأسود

بسم الله الرحمن الرحيم

يعتبر موضوع التأثيرات الفنية المتبادلة بين الفنون المختلفة من الموضوعات التي تناولها قدامى علماء الفن الإسلامي ومحدثيهم، وقد بحث قدامى العلماء في تأثر الفن الإسلامي بالفنون الهلينستينية والساسانية والقبطية، وهي الفنون التي كانت موجودة في البلاد التي فتحها الإسلام، ثم ما لبث أن أخذت التأثيرات الفنية تتبادل بين بلدان وأقطار العالم الإسلامي نفسه، حيث تميزت كل بلد من البلدان الإسلامية في الشرق والغرب بمميزات فنية انتقلت في بعض الأحيان الى غيرها من البلدان عن طريق الفتوحات السياسية أو هجرة بعض الصناع والفنانين من مكان لأخر، أو نقل هؤلاء الصناع بعد الفتوحات إلى بلد أخر للاستفادة من خبراتهم،أو غير ذلك من عوامل انتقال التأثيرات الفنية.

وتبدو الزخارف الفنية في الدولة العثمانية معياراً للتيارات الفنية المختلفة التي تأثرت بها وتعكس هذا الزخارف المراحل المختلفة لتشكيل الطرز في الفن العثماني من خلال علاقاتها المتنوعة مع جيرانها وبالأخص الإيرانيين(التيموريين والصفويين)، حيث أن الفنون التطبيقية في العصر التيموري قد أثرت بشكل قوي على الفن العثماني في بداية مراحله من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي وعلى وجه الخصوص خلال العقود الأخيرة منه حيث بدأت التأثيرات للأساليب الفنية التيمورية تظهر بوضوح

في الفنون العثمانية التطبيقية ، ولذا فإن هذه الفترة يطلق عليها "الأسلوب التيموري في الفن العثماني"، ويدلنا على ذلك الكثير من الكتابات المنقوشة على البلاطات الخزفية التي تكسو الجدران الخارجية بالجامع الأخضر (٨١٨-٨٢٧هـ/١٤١٥-١٤٢٤م) بمدينه بورصة، والذي عرف بهذا الاسم نظراً للون البلاطات الخزفية التي تزينه من الخارج والداخل- و تُبين هذه الكتابات أسماء الصناع الذين اشتركوا في عملها أو اشرفوا على العمل في هذا الجامع، فنجد مثلا في كتابة على المحراب عبارة: "عمل صناع تبريز" ، وكتابات أخرى منقوشة على الخشب نصها:" عمل علي بن الحاج أحمد التبريزي" ،"وعمل أساتذة تبريز" وغيرها من النقوش على الحجر تقول" أتم نقش هذا المكان المقدس أحقر الرجال، علي بن إلياس عام ٨٢٧هـ/١٤٢٤م". و تذكر المصادر العثمانية أن الفنان "علي" وهو أصلا من بورصة قد نقل بواسطة تيمور إلى آسيا الوسطى حيث تلقى تدريبه الفني، وكان أول فنان يُدخل الزخرفة الملونة بالطريقة التيمورية الى بلده.

وظلت التأثيرات الإيرانية تجد طريقها إلى الفن العثماني وأصبحت أكثر وضوحاً في فترة النصف الأول من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي نتيجة لهجره بعض الصناع الإيرانيين إلى الأناضول وجلب بعض السلاطين العثمانيين لجماعة من مهره الصناع والفنانين من البلاد التي فتحوها إلى اسطنبول، و التي كانت لها أثراً مباشراً في الفنون الزخرفية ، فمثلا حمل السلطان سليم الأول معه جماعه من الفنانين الإيرانيين ممن يحذقون فنون الكتاب من تصوير وتذهيب وتجليد، ويحذقون صناعه الخزف، فأحدثوا عند العثمانيين أثراً إيرانياً واضحاً سواء في فن الكتاب أو في صناعه الخزف.

ويتضح من خلال هذه الدراسة أن التأثيرات الإيرانية قد ظهرت على مختلف أنواع الزخارف فمثلاً الزخارف النباتية فقد اقتبس الفنانون العثمانيون من الفن التيموري زخارف المراوح النخيلية و الفروع الملتفة وزهور اللوتس وعود الصليب بعد أن أصبحت ذات طابع إيراني، و تكشف الدراسة عن وجود عناصر نباتية زخرفية على العديد من الفنون التطبيقية كان أصلها من الفن الإيراني في العصر التيموري ثم تطورت على أيدي الفنانين العثمانيين وأصبح لها مميزات جديدة، وانتقلت بعد تطورها مرة أخرى الى الفن الصفوي، ومثال لذلك أوراق الساز التي ارتبط اسمها بالفنان الإيراني " شاه قولي" الذي خرج علينا بأسلوب يحكي صراع مخلوقات خرافية كالتنين الذي ألتف على الأغصان أو يسبح بين الأوراق المشرشرة ، أو كالعنقاء. وقد رسمت أوراق الساز في البداية على شكل أوراق طويلة مشرشرة، وتطورت على أيدي الفنانين العثمانيين وأصبحت أكثر تعقيدا حيث أصبح يرسم بداخلها زخارف مكونه من زهور وأوراق، وقد انتقل هذا الطراز الجديد الى الفنون الإيرانية الصفوية لاسيما على النسيج والسجاد.

ومن الموضوعات الأخرى التي رسمت وارتبطت باسم شاه قولي وانتقلت الى الفن العثماني رسم بنات الحور اللاتي يجلسن بين الأشجار والنباتات أو يقدمن أقداح الشراب أو يعزفن على الآلات الموسيقية وهذه الموضوعات من بين الموضوعات التي رسمت على الخزف العثماني ضمن الزخارف الآدمية.

كذلك تبدو التأثيرات الفنية العثمانية بوضوح في استخدامها للزهور الطبيعية التي كانت محببة لديهم من زهور كف السبع والورد والقرنفل وعباد الشمس، وأيضاً ابتكارهم لأشكال من الزهور المحورة التي عرفت بالهاتاي، وقد انتقلت هذه الزخارف النباتية الطبيعية والهاتاي بكثرة على الفنون الصفوية المختلفة من الخزف والمعادن

والنسيج والسجاد، وتعتبر هذه الزخارف هي التأثير الفني الرئيسي للفن العثماني على مثيله الصفوي.

أما الزخارف الحيوانية فنجد اقتباس الفن العثماني لطريقة رسم الحيوانات التي رسمت إما منفردة أو وهي تعدو أو تقفز خلف بعضها، أو وهي تنقض على فرائسها أو وهي في عراك، والى جانب رسوم الحيوانات الواقعية تضمنت بعض أشكال الكائنات الخرافية مثل أبي الهول والكائن الخرافي الذي يتخذ شكل طائر وله وجه أدمي ورسوم التنين والعنقاء وهي كلها مقتبسة من الفن التيموري وأصولها التي تمتد الى الفن الصيني.

ومن التأثيرات التيمورية على التحف المعدنية والخزفية العثمانية، وجود الأباريق ذات البدن الكروي والتي ينتهي مقبضها برأس تنين، **ومن المعروف لدينا** أكثر من مائة إبريق تيموري من نفس هذا الشكل الذي انتقل للفن العثماني وأصبح محبب لديهم.

وتشير هذه الدراسة إلى الزخارف الكتابية على التحف العثمانية والتي كان معظمها متأثرة بمثيلاتها الإيرانية فنلاحظ تسرب بعض الكتابات الدينية والشيعية من الفنون الإيرانية الى الفن العثماني، والتي وردت بشكل خاص على البلاطات والأواني الخزفية، وكذلك على التحف المعدنية والأسلحة، فبالرغم من أن الدولة العثمانية كانت سنية المذهب إلا أننا نجد التأثيرات الشيعية على الزخارف الكتابية في الفن العثماني؛ ويبدو أن هذا التأثير جاء ضمن حب المسلمين جميعا لآل البيت، وهي الفكرة التي كان الدعاة من الشيعة يستغلونها في نشر أفكارهم. فمثلاً نجد استخدام عبارة "**لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار**"، وعبارة "**علي ولي الله**" ، كذلك استخدام الفنانين

العثمانيين لآيات قرآنية معينة متأثرين بالإيرانيين وهي ترتبط لديهم بدلالات عقائدية لدى الشيعة ومثال لذلك الآيات الأولى من سورة الفتح، وآية "**نصر من الله وفتح قريب**" من سورة الصف(١٣)، ويبدو أن الفنان العثماني قد اقتبسها دون أن تكون لها أيه دلالات لدية.

-كما تأثرت العمائر والتحف العثمانية بما شاع في إيران من كتابات غير قرآنية من أحاديث نبوية وحكم وأمثال، حيث شهدت العمارة الإسلامية ظاهرة جديدة منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، هي تسجيل بعض الأحاديث النبوية الشريفة إلى جانب الاقتباسات من القرآن الكريم على جدران ومحاريب المنشآت الدينية، وكذلك على التحف الفنية باختلاف أنواعها، وكانت البداية الأولى في إيران، وسرعان ما أصبحت الأحاديث أكثر شيوعاً في زخرفة المساجد وما بها من تحف وأضيفت إليها أقوال الإمام علي بن أبي طالب وبعض الحكم والأمثال واستخدام الأشرطة الكتابية ذات الأرضية النباتية.

وهناك ملاحظات تتعلق بهذه الدراسة يجب الإشارة إليها وهي:

أن التأثيرات التيمورية على الفن العثماني تعد أكثر بكثير من التأثيرات العثمانية عليها.

أن الفنون في العصرين التيموري والصفوي لم تسجل انقطاعا عن العصر السابق لهما وإنما كانت استمرارا للتقاليد السلجوقية والمغولية في إيران، حيث نجد تأثيرات فنية سلجوقية ظهرت في العصر العثماني وهذا يدل على استمرار هذه العناصر في العصرين التيموري والصفوي ، مع غياب القطعة الفنية التي تحمل هذا العنصر، حيث أن الطراز السلجوقي يعتبر الأساس لما تلاه من طرز إيرانية .

إن هذه الدراسة للتأثيرات الفنية اعتمدت على رصدها من خلال التقسيم إلى مواد و وذكر الموضوعات و العناصر الزخرفية على كل منها .

واكتنفت هذه الدراسة بعض المعوقات منها تتبع القطع الأثرية التي تحمل التأثيرات في المتاحف العالمية من خلال شبكة المعلومات، ونسب المتحف قطع فنية الى دولة من خلال التشابه بينها وبين الطراز الفني لها، حيث تتشابه الطرز الفنية المختلفة لذا جري تحري الدقة في هذه النسب من المراجع المتخصصة وتحليل العناصر عليها.

أيضا بالنسبة للعناصر الفنية التي أثرت أو تأثرت فقد تتبعت الدراسة ظهورها لأول مرة في البلدان الثلاث ونسب التأثير لأي منها.

وقد سبق هذه الدراسة عده دراسات أخرى، منها دراسة هدفت الى معرفة التأثيرات الفنية الواردة من الصين وإيران على خزف أزنيك حصلت بها الباحثة "أمال منصور محمد" على درجة الدكتوراه من كلية الآثار جامعة القاهرة سنة ١٩٩٤م، وهي بعنوان: التأثيرات الإيرانية والصينية على خزف أزنيك خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة ١٧/١٦م، وقد تناولت هذه الدراسة جزء من هذا البحث وهو التأثيرات الإيرانية على خزف أزنيك وقد استفدت منها؛ بيد أن الباحثة ترى من وجهه نظرها المتواضعة أنه لم يكن متاح لهذه الدراسة نفس المعلومات التي أتيحت الآن من خلال شبكات المعلومات حيث وجود صور كثيرة ملونه من البلاطات الخزفية على العمائر في الجانبين العثماني والإيراني ومجموعة كبيرة من التحف المنقولة المنتشرة في المتاحف العالمية، حيث أن دراسة الدكتورة أمال تناولت هذا الجزء الذي يتعلق بتأثير إيران على خزف أزنيك في نحو ستة عشرة صفحة، وهذا لا يقلل بالطبع من أهمية الدراسة وجديتها ولكن الهدف هو إيضاح الفارق بين الدراستين، كذلك هناك اختلاف

في طريقة الطرح حيث اتبعت المقارنة بين القطع التي تحمل التأثيرات وعرض نظيرتها المؤثرة عليها، كذلك هناك اختلاف في طبيعة المراجع.

أيضاً قدمت الباحثة مني بدر رحمها الله دراسة بعنوان أثر الفن السلجوقي على الحضارة والفن في العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر" حصلت بها الباحثة على درجة الدكتوراه من كلية الآثار جامعة القاهرة سنة ١٩٩١م، وقد استفدت منها في تتبع العناصر الفنية الإيرانية والتي استمرت في الظهور بعد العصر السلجوقي أي في فترة الدراسة.

كذلك استفدت من الدراسة التي قدمها أستاذي ومشرفي الدكتور نادر عبد الدايم حيث قدم دراسة حصل بها على درجة الدكتوراه من كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥.بعنوان " الخزف الإيراني في العصر الصفوي، وقد تعرض فيها الى العناصر الزخرفية على الخزف الصفوي وبعض التأثيرات الوافدة علية .

وقد استفدت من بحثين قدمهما الدكتور حسام طنطاوي احدهما باسم أثر الفكر الشيعي الاثنى عشري على الفنون الإسلامية، والآخر باسم نصوص النصائح والحكم والأمثال على الآثار الإسلامية.

وقدم الباحث جمال عبد الرحيم إبراهيم بحث بكلية الآداب جامعة حلوان في يوليو ٢٠٠٦م، بعنوان الأشعار ودلالتها على المعادن التيمورية، والذي تناول الكتابات الشعرية العربية والفارسية على التحف المعدنية التيمورية.